

## الملاحظات

### "سمو العالم وارتقاء الأمم" "لوح الدنيا"

#### آقا ميرزا آقا أفنان (نور الدين)

نزل هذا اللوح سنة ١٨٩١م في حق آقا ميرزا آقا أفنان، الملقب بـ"نور الدين". كانت أمه شقيقة خديجة بگم، حرم حضرة الباب، وكانت ولادة آقا ميرزا آقا قبل إعلان دعوة حضرته بسنتين. ومن سجنه بقلعة ماه كو طمان حضرة الباب حرمه في سياق لوح أنزله لها وأكد بأنه حينما يبلغ آقا ميرزا آقا رشده فإنه سيكون نصيراً وحامياً لها. وتحققت فعلاً تلك الكلمات المنبئة من حضرة الباب، فقد كرس آقا ميرزا آقا حياته لخدمة خالته العزيزة التي أخلص لها في تبجيله وخدماته التي لم تقف عند حد. من ناحيتها قامت خديجة بگم بتبليغه أمر الله بنحو من الود بحيث اعترف بأحقية بعثة حضرة الباب وهو في الثالثة عشر من عمره. وكان بفضل مجهوداته أن قام الحاج ميرزا سيد محمد، الخال الأكبر لحضرة الباب، بالسفر إلى بغداد للقاء حضرة بهاء الله وكان نتيجة ذلك أن أنزل حضرته "كتاب الإيقان" له وبواسطته أيقن بأحقية ظهور حضرة الباب.

وعقب إعلانه دعوته قرب بغداد أرسل حضرة بهاء الله النبيل الأعظم إلى إيران لنشر النبا العظيم بين البابيين. ذهب النبيل إلى منزل آقا ميرزا آقا حيث أعلن البشرى السارة للمؤمنين في شيراز، فصدّق آقا ميرزا آقا في الحال وأقرّ بولائه لحضرة بهاء الله واعتبر نفسه خادماً متواضعاً لدى عتبه. في إحدى المناسبات كانت حرم حضرة الباب جالسة خلف ستار، فسمعت النبيل يبلغ الأحياء (البابيين) بأن الجمال المبارك هو موعود "البيان"، و"من يظهره الله". وما أن سمعت تلك السيدة النبيلة ذلك الإعلان حتى سجدت على الأرض خاضعة خاشعة لربها الموعود الذي عرفته للتو، ويروى أنها همست لابن أختها قائلة: 'قدّم لدى عتبه أخلص ولائي المتواضع.' وهكذا استحكمت أواصر المحبة والولاء التي وحدت هذين النفسين وذلك من خلال استجابتهما الفورية لنداء أمر الله الذي اعتنقاه تلقائياً.

منذ أوائل أيامه حظي آقا ميرزا آقا بكثير من عنايات حضرة بهاء الله ومكرماته. فسدانة بيت حضرة الباب، التي كانت ممنوحة لحرم حضرته وأختها، قد شملته الآن هو وذريته. في عام ١٨٧٩م انتقل آقا ميرزا آقا إلى الهند وأسس مشروعاً تجارياً في بومبي. وبعد سنوات قليلة، في سنة ١٨٨٧م، سافر إلى مصر وبيروت حيث مكث لبعض الوقت في منزل خاله الحاج ميرزا سيد حسن، المعروف بلقب "الأفنان الكبير".<sup>(١)</sup> أثناء إقامته في بيروت حصل هو وابنه الأكبر آقا سيد آقا على إذن لزيارة حضرة بهاء الله. وهكذا تمّ لهما الفوز بمحضره المبارك للمرة الأولى في الذكرى

السوية لإعلان دعوة حضرة الباب التي تزامنت مع ٢٠ كانون الثاني سنة ١٨٨٨م. أغدق حضرة بهاء الله عليهما بركاته غير المتناهية. يروى أن حضرته شرفهما بأن أمر خادمه بإحضار معطف مبطن بالفراء لكل منهما ووضع بيده على كتف كل منهما أثناء وجودهما في محضره المبارك.



### آقا ميرزا آقا

ملقب بنور الدين، ابن أخت خديجة بگم، حرم حضرة الباب. ويبدو حاملاً لوحاً يحمل خاتم  
حضرة بهاء الله وعيّنت فيه عائلته أوصياء على بيت حضرة الباب في شيراز

توجّه آقا ميرزا آقا وابنه الأكبر إلى بور سعيد، بموافقة حضرة بهاء الله، حيث أسس متجراً هناك. وأذن له بالسفر كل سنة إلى الأرض الأقدس ليفوز بمحضر حضرة بهاء الله. فذهب إلى هناك في أعوام ١٨٨٩، ١٨٩٠، ١٨٩١م. كانت الزيارة الأخيرة أبرز سفراته على الإطلاق إذ مكث مدة تسعة أشهر وكان برفقة عائلته التي سبقته بالوصول بتاريخ ١٧ تموز ١٨٩١م حينما تصادف وجود حضرة بهاء الله وقتئذ عند سفح جبل الكرمل في آخر زيارة لحضرته لتلك البقعة. ضمت المجموعة زوجة آقا ميرزا آقا وأربعة من أبنائهما وابنتهما الوحيدة. ثم التحق آقا ميرزا آقا بأسرته بعد وصولهم بخمسة عشر يوماً لدى رجوع ابنه الأكبر إلى بور سعيد.

وقد دون أحد أبنائه، واسمه الحاج ميرزا حبيب الله والذي كان عمره آنذاك خمسة عشر عاماً، في مذكراته بعض الأحداث المثيرة في حجّهم. فيما يلي مقتطفات موجزة معربة مما كتبه:

عندما وصلت السفينة إلى حيفا كانت مجرد فكرة سجودنا لدى عتبة حضرته، والفوز بمحضر من اشتاقت الرسل وأصفياء الله للقائه، قد حركت في أعماقنا من الشوق والإثارة ما أرسل الدموع تجري على وجناتنا وشعرنا بانتقالنا إلى عالم آخر. لقد وردنا بقعة أضحت مطاف أرواح كل المظاهر الإلهية حول شخصه المبارك في الليل والنهار. وكان شقيقي الأكبر، آقا سيد آقا، الذي سبق أن تشرف بمحضره

الأنور قد علمنا كيف نتصرف في ذلك المحضر المقدس بكمال التواضع  
والعبودية ونكران الذات...

أتذكر بوضوح أن الشمس لم تكن قد أشرقت تماماً، وهواء الصبح المنعش  
الليل يهب حولنا عندما سير بنا صوب سراقه المبارك المنصوب عند سفح جبل  
الكرمل... تحققت أمنيته بالفعل عندما أزاح دليلنا الستار جانباً فظهر لنا الهيكل  
الأقدس للجمال المبارك واقفاً وسط الغرفة.

على يميننا جلس ميرزا آقا جان أمام السماور. أمر حضرة بهاء الله بإعداد الشاي لنا  
وخاطبنا بعد ذلك لسان العظمة بهذه الكلمات: 'مرحباً بكم يا أوراد روضة جناب  
الأفنان. كانت رحلتكم من شيراز صعبة جداً. لكن إرادة الله ومساعي جناب الأفنان  
يسرت لكم الورود والفوز بهذه العتبة المقدسة...'

استؤجر لنا البيت المجاور لبيت الجمال المبارك، وهكذا مكثنا على تلك  
المقربة الوثيقة من شخصه الأنور. إن فوزنا بمحضره الكريم والاجتماع بالأحباء  
القدامى جعلنا ننسى كل شيء آخر. وإنه لمن المستحيل وصف حلاوة الحياة  
وابتهاج أرواحنا في تلك الأيام.

خمسة عشر يوماً مضت حينما رجع أخي الأكبر إلى بور سعيد ووصل والدي.  
تنعم والدي ببركات وعنايات كبرى من حضرة بهاءالله. في حدود تلك الفترة  
وردت أنباء استشهاد شهداء يزد السبعة...

أخذ الطقس بالتحسن هذه الأيام في حيفا وعكا. فصل الخريف يقترب،  
والجمال المبارك عاد إلى قصر البهجة. كان هناك منزل صغير مجاور للقصر جرى  
إعداده لنا... ومن منزلنا كنّا نستطيع رؤية غرفة حضرة بهاءالله عندما نستيقظ  
صباحاً لتلاوة الأدعية المباركة وكنّا غالباً نشاهد أن غرفته مضاءة بينما شخصه  
المبارك يذرع الغرفة جيئة وذهاباً أثناء تنزيل الآيات وميرزا آقا جان يدون كلمات  
حضرتة... في تلك الأيام كان ميرزا يوسف خان وجداني والسيد أسد الله القمي  
معلمين للأغصان. أشار الجمال المبارك على ثلاثتنا، الحاج ميرزا بزرگ والحاج  
ميرزا ضياء وأنا، بحضور دروسهم. وكان المرحوم مشكين قلم يعلمنا فن الخط وقد  
خصصت إحدى حجرات الطابق الأرضي من القصر لندرس فيها.

في أحد الأيام قبل شروق الشمس جاءنا خادم من بيت حضرة بهاءالله ليخبرنا أن  
حضرتة سيشرّف منزلنا بقدومه. لدى سماعنا هذه الأنباء تدفقت من عيوننا دموع  
الفرح. فأسرعنا صوب حضرتة وهو قادم نحونا وقلوبنا طافحة بسرور لا حدّ له. شاهدنا  
إقبال حضرتة نحو بيتنا ماشياً بهيبة وجلال عظيمين، فسجدنا جميعاً وقبلنا قدميه.

تلطف على كل واحد منا من عميم الطافه، ثم دخل بيتنا وكان ذلك شرفاً أبدياً لنا. أحضرتُ لحضرتِه كوباً من الشاي فشرب نصفه وأعطاني الباقي. كما أعطاني مسبحة سوداء مصنوعة من خشب الزيتون كان يمسكها بيديه. قبّلت يديه، وكنت أحب تلك المسبحة كحبي لحياتي وقد أودعتها فيما بعد في محفظة آثار بيت حضرة الباب في شيراز.

وكما ذكرت سابقاً كان باستطاعتنا مشاهدة غرفة الجمال المبارك من بيتنا، وقد رأيت حضرتِه عدة مرات في ساعة الفجر أو في الصباح الباكر وهو مشغول بتنزيل آيات الله. وفي غالب الأحيان كنت أشاهد حضرتِه ينطق الكلمات بينما ميرزا آقا جان جالس في محضره. كان ميرزا آقا جان يحتفظ عادة بعدة أقلام (من القصب) ذوات أطرف مستدقة، مع حبر وأوراق جاهزة بقربه. كان فيض الكلمة الإلهية سريعاً كأموج البحر المتلاطم.

كان ميرزا آقا جان يجهد ليكتب بأسرع ما يمكنه، وأحياناً تبلغ السرعة حدّاً يفلت معها القلم من يده، عندئذ يتناول قلماً آخر. وفي بعض الحالات كان يعجز عن مجاراة سرعة التنزيل...

احتفل الجمال المبارك بذكرى عيد الأول من محرم سنة ١٣٠٩ هـ (٧ آب سنة ١٨٩١ م). وقد دعا كافة الأعباء للحضور. ولما كان والدي ضخم البنية ويشكو من



داء المفاصل ولا يمكنه الجلوس على الأرض، أمر الجمال المبارك قائلاً: 'أحضروا كرسيًا للأفنان.' فأتى أحد الخدم بكرسي له. ثم أمر بعد ذلك قائلاً: 'أحضروا كراسي لأبنائه أيضاً.' وهكذا جلسنا جميعنا على كراسي. حضر يومها كافة المؤمنين المقيمين والحجاج. في ذلك اليوم ركزت بيانات حضرته المباركة حول موضوع الانقسامات التي حدثت في الأديان السابقة... ثم وُزِعَ حضرته بنفسه بعض الحلوى على كل الحاضرين. وأخيراً تفضل قائلاً: 'هذا يوم ولد فيه حضرة المبشر الأعلى، وأنار كل العالم بسناء أنواره. هذا وقت المسرة والابتهاج.' بعد ذلك صرف الكل من محضره. بعدها خرج المؤمنون وأمكن رؤيتهم في جماعات صغيرة غير بعيدة عن القصر قرب أشجار الصنوبر، يعيدون كلمات الجمال المبارك فيما بينهم تأكيداً لحفظها عن ظهر قلب.

في اليوم التالي، الثاني من محرم، وهو ذكرى مولد من هو خالق العالم ورب البشر (حضرة بهاء الله)، دُعي كافة الحجاج والأحباء المقيمين إلى محضره الأقدس. تحدّث في ذلك اليوم عن عظمة ظهوره، واقتدار القلم الأعلى، وظروف نفيه ووردوه إلى السجن الأعظم. بعدها تحدّث بإسهاب عما اقترفه الأعداء من قمع واضطهاد سواء من السلطة الطاغية أو العلماء... صرّح بأن أحباء الله، على الرغم من كل ما قاسوه من عذاب على يد الحكومة والشاه، ما فتئوا يبرهنون على ولائهم لأمر الله. بل أنهم لا يبالون بمقتضيات الحكمة والاحتراس<sup>(3)</sup> ولا لوم

عليهم في هذا، إذ إن عيدين عظيمين قد جُمعا معاً. ثم أنبئنا ببشارات تقدم أمر الله وانتشاره مستقبلاً في العالم بأسره حيث سيسطع سطوعاً باهراً... وعند انتهاء بياناته المباركة وزّع حضرته الحلوى علينا ثم صرفنا من محضره الكريم.

في إحدى الأمسيات أخبرنا أن محبوب العالم (حضرة بهاء الله) يعتزم زيارة حديقة "الجنية" وأنه أمر بأن يصحبه، في صباح اليوم التالي، كل الحجاج والأحباء المقيمين. فارق النوم عيوننا في تلك الليلة لشدة لهفتنا واهتياجنا... كيف لا وسننعم بشرف القرب من محضره الأقدس لعدة ساعات في اليوم التالي. وفي ساعة الفجر توجهنا صوب حجرته المباركة وتلونا الأدعية والمناجاة. وقبل شروق الشمس كنا مجتمعين خارج بوابة القصر. بعد حوالي ساعة نزل هيكله المبارك إلى الطابق الأرضي ثم ركب أتاناً بيضاء... سار كل الأحباء وراءه حتى الحديقة. أثناء المسير كان هناك أحد الأحباء المحليين، الحاج خاور، الذي تميز بقامته الطويلة، قد أخذ على عاتقه السير بجوار حضرته حاملاً مظلة لتقي رأس حضرته شدة حرارة أشعة الشمس. كان الهواء منعشاً عند ورودنا الحديقة... كان حضرته سعيداً جداً في ذلك اليوم ونال كل واحد من الأحباء نصيبه من العناية والألطف في محضره المبارك. تناولنا طعام الغداء في الحديقة، ثم تجمعنا مجدداً في محضره المقدس.

عندئذ وصل حضرة عبدالبهاء من عكاء. ففضل الجمال المبارك قائلاً: 'إن المولى قادم، فهلموا لخدمته'. ... في تلك الأيام كان حضرة بهاءالله يهيئ أتباعه ويغرس في قلوبهم بذور الولاء والإخلاص لخدمة "من أراد الله" وتبيان علو مقامه وسرّ حقيقة المولى للجميع.

وإذ رافقه كل الحاضرين، دخل حضرة عبدالبهاء بنهاية التواضع إلى محضر الجمال المبارك. نطق بعدها لسان العظمة بكلمات بهذا المعنى: 'منذ الصباح وحتى الآن لم تكن الحديقة لطيفة جداً، لكن الآن بوجود المولى صارت بهيجة حقاً.' ثم استدار نحو المولى وتفضل معلقاً: 'كان الأجدر أن تأتي في الصباح.' فأجاب حضرة عبدالبهاء: 'لقد التمس حاكم عكاء وبعض الأهالي ملاقاتي. وعليه كان لزاماً عليّ استقبالهم واستضافتهم.' كان رد حضرة بهاءالله وقد أشرفت طلعتة المباركة بابتسامة: 'إن المولى هو درعنا. يعيش كل واحد هنا في أقصى درجات الراحة والسلام. لكن معاشرة الأغيار من أمثال هؤلاء لهي صعبة جداً جداً. وإن المولى هو الذي يتحمل ويواجه كل شيء ويهيئ أسباب الراحة لكافة الأحياء. عسى الله أن يحفظه من شر الحسود والعدو.'<sup>(1)</sup>

تنعم آقا ميرزا آقا وعائلته بدفء شمس محضر حضرة بهاءالله لمدة تسعة أشهر. ولما حان وقت رحيلهم غرقوا في بحر الحزن العميق. ولكن حضرة بهاءالله أمطرهم بعناياته وبركاته وهم يغادرون محضره. وفي يوم رحيلهم تشرفت مريم سلطان بكم،

زوجة آقا ميرزا آقا العزيزة، بمحضر حضرة بهاءالله لتقديم فروض الولاء الأخيرة لحضرتة. ويروى أنها قبلت يدي حضرة بهاءالله وتمنت في قرارة نفسها أن يهبها الخاتم الذي كان يلبسه في إصبعه رمزاً لبركاته لأسرتها. إلا أنها لم تعبر عن تلك الرغبة. ثم توجهت لوداع الورقة المباركة العليا، ابنة حضرة بهاءالله. وبينما هي هناك دخلت إحدى خادمت البيت المبارك حاملة خاتم حضرة بهاءالله وقالت لمريم سلطان بكم، 'هذا هبة من الجمال المبارك إليك.'

## ظروف نزول "لوح الدنيا"

أنزل "لوح الدنيا" في حيفا في حق الحاج ميرزا بزرگ، ابن آقا ميرزا آقا، والذي سلّمه حضرة بهاءالله نسخة منه. يرجع تاريخ هذا اللوح للفترة التي كان أيادي أمر الله الملاً علي أكبر وأمين الحقوق، الحاج أبو الحسن أمين، مسجونين في قزوين. يغدق حضرة بهاءالله بعناياته عليهما في الفقرة الافتتاحية من هذا اللوح:

"حمداً وثناءً لله الذي يليق بهما وحده والمتفرد بسلطانه المبين والذي زين السجن المتين بحضور حضرة علي قبل أكبر وحضرة أمين وطرزه بأنوار الإيقان والاستقامة والاطمئنان عليهما بهاء الله وبهاء من في السموات والأرضين.

النور والبهاء والتكبير والثناء على أيادي أمره الذين بهم أشرق نور الاضطراب  
وثبت حكم الاختيار لله المقتدر العزيز المختار. وبهم ماج بحر العطاء وهاج عرف  
عناية الله مولى الورى. نسأله تعالى أن يحفظهم بجنوده ويحرسهم بسلطانه  
وينصرهم بقدرته التي غلبت الأشياء. الملك لله فاطر السماء ومالك ملكوت  
الأسماء."

إن "السجن المتين" المذكور أعلاه هو سجن قزوين. وكما سبق ذكره (الصفحة  
٢٩٨) فإن حكومة إيران كانت قد أودعت السجن مجموعة من المحرضين السياسيين  
سنة ١٨٩١م. في ذلك الوقت نفسه أُلقت الحكومة القبض على ثلاثة بهائيين بارزين  
هم ابن الأبهري، الملاّ علي أكبر والحاج أمين وزجت بهم في السجن إسترضاء لأعداء  
أمر الله، وذلك بأمر من كامران ميرزا، نائب السلطنة، حاكم طهران. وقد وُضع الملاّ  
علي أكبر والحاج أمين في القيود ونقلوا إلى سجن قزوين حيث بقيا مدة ثمانية عشر  
شهرًا في السلاسل والأغلال.<sup>(١)</sup> ثم نقلوا إلى سجن طهران. وأُفرج عن الملاّ علي أكبر  
بعد ستة أشهر بينما جعلوا حبس الحاج أمين لفترة أطول حيث أطلق سراحه بعد صعود  
حضرة بهاء الله.

## نصائح حضرة بهاء الله لأتباعه

في "لوح الدنيا" يؤكد حضرة بهاء الله على بعض خيرة نصائحه وتوجيهاته:

"يشهد اليوم كل نبيه بأن البيانات النازلة من قلم هذا المظلوم هي العلة العظمى لرفع شأن البشر وارتقاء الأمم. قل يا أيها القوم انصروا أنفسكم بقوة ملكوتية لعل الأرض تتطهر من أصنام الظنون والأوهام التي هي حقاً علة خسران العباد المساكين وذللهم. ولقد حالت هذه الأصنام دون سمو الناس وارتقائهم. يرجى أن تخلص يد القدرة الإلهية الناس من الذلة الكبرى بعونه ومدده...  
... إن كل آية من آياته المنزلة هي باب مبين لظهور الأخلاق الروحانية والأعمال المقدسة ولا يختص هذا النداء وهذا الذكر بمملكة أو مدينة. على أهل العالم طراً أن يتمسكوا بما ظهر ونزل كي يفوزوا بالحرية الحققة. إن العالم تنور بأنوار نير الظهور."

لما كان "روح الله الأعظم" يخاطب البشر بواسطة حضرة بهاء الله، فإننا نجد كل كلمة منزلة من قلمه تفوح بالنصح والحث على الأعمال الطيبة، ولهذا السبب فإنه من المحال وجود كلمة واحدة في كتاباته المباركة يمكن أن يستشم منها رائحة الضرر أو الإيذاء. فالله لا يحض على الشر أو الخطأ. في الواقع، إن أفضل الطرق لتصديق أحقية ظهور حضرة بهاء الله والتثبت منها هي أن يدرس الباحث عن الحقيقة تعاليم

القلم الأعلى ونصائحه. ويعمله هذا سوف لن يجد سوى النصائح الحميدة الطيبة والهداية السماوية.

في "لوح الدنيا" يخاطب حضرة بهاء الله أتباعه بهذه الكلمات: "يا حزب الله لا تنهمكوا في شؤون أنفسكم بل فكروا في إصلاح العالم وتهذيب الأمم." ويعلن أن تحقيق ذلك ممكن "بالأعمال الطيبة الطاهرة والأخلاق الراضية المرضية"، ويذكر المؤمنين بأن ما يضمن نصرته الأمر هو "الأعمال والأخلاق المقدسة"، وينهى أجبائه عن "الفساد والنزاع"، ويدعوهم إلى "الأعمال الطيبة والتخلق بالأخلاق المرضية الروحانية"، ويوصيهم بالتخلق "بالأدب"، الذي يصفه بـ "سيد الأخلاق"، وينصحهم بهذه الكلمات:

"يا حزب العدل عليكم أن تضيئوا كالنور وتشتعلوا كنار السدرة. فنار المحبة هذه تجمع الأحزاب المختلفة على بساط واحد وأما نار البغضاء فهي سبب للجدال وعلّة للتفريق. نسأل الله أن يحفظ عباده من شر أعدائه إنه على كل شيء قدير."

إن إحدى الملامح المميزة لهذا الظهور العظيم، والتي لم تكن ممكنة التحقق في الدورات السابقة هي تأسيس الاتحاد والانسجام فيما بين الأمم. فقد كانت التفرقة

سمة نُظِم العالم فيما مضى ، لكن ظهور حضرة بهاء الله جاء ليهب للبشرية عطية الوحدة والاتحاد التي لا تقدر بثمن . وفي "لوح الدنيا" نزلت هذه الكلمات بهذا الصدد :

**"قلنا وقولنا الحق عاشروا مع الأديان كلها بالروح والريحان . فمن هذا البيان زال ما كان سبباً للتجانب وعلّة للتفرقة والاختلاف . وقد نزل من أجل رقي النفوس وعلو شأنهم ما هو الباب الأعظم لتربية أهل العالم . . . ولقد قيل سابقاً حبّ الوطن من الإيمان ونطق لسان العظمة في يوم الظهور ليس الفخر لمن يحبّ الوطن بل لمن يحبّ العالم . فعلم طيور الأفئدة بهذه الكلمات العاليات طيراناً جديداً ومحا التحديد والتقليد من الكتاب ."**

لقد نصح حضرة بهاء الله أحبائه في العديد من ألواحه بأن يحفظوا أنفسهم من تأثير النفوس الشريرة الآثمة . ففي واحدة من "الكلمات المكنونة" يتفضل قائلاً :  
"وانفض يدك وجنانك من مرافقة الأشرار". وفي "لوح الدنيا" يعرف حضرة بهاء الله من هم الشياطين تعريفاً جلياً : "إن الشياطين هم أناس يمنعون العباد من إعلاء شؤونهم ويحولون دون ارتقاء مقاماتهم ."

ومن أبدع نصائح القلم الأعلى التي نزلت في "لوح الدنيا" هي :



"قد نطقنا سابقاً بهذه الكلمة العليا وهي أن المنتسبين إلى هذا المظلوم يجب أن يكونوا عند العطاء كالسحاب المدرار وفي كبح جماح النفس الأمارة شعلة ملتهبة."

في هذا اللوح يعلن حضرة بهاء الله عن بعض تعاليمه الهادفة إلى إعادة بناء المجتمع الإنساني، وهي تعاليم أنزلت قبلاً من قلمه في معظمها، مثل اختيار لغة عالمية، والتشبت بالأسباب التي توجد الألفة والمحبة والاتحاد بين البشر عموماً، وتربية الأطفال وتعليمهم. ويولي حضرة أهمية بالغة للزراعة، ويوصي بتأسيس نظام الحكم الدستوري، ويدين أعمال "المعرضين والمنكرين" -إشارة إلى أعداء الأمر في إيران- الذين تمسكوا بـ "ضرب الرقاب"، و"إحراق الكتب"، و"الاجتناب عن الممل الأخرى"، و"إفناء الأحزاب". ويؤنب ملة الشيعة من المسلمين على ترديد كلمتي "اللعنة" و"الملعون"<sup>(١)</sup> في كلامهم عن الآخرين (بحيث تجري على لسانهم يومياً). مع ذلك يسأل الله أن يهدي هذا الحزب ويخلصه من السلوك غير اللائق.

ويعرب حضرة مرة أخرى عن استغرابه وحيرته حيال ما أشيع بأن "شخصاً ورد إلى مقر سلطنة إيران وسخر جمعاً من العظماء تحت إرادته" بفضل سلوكه المراوغ المتملق. والإشارة هنا هي للسيد جمال الدين الأفغاني، والذي خصص في صفحات قادمة من هذا المجلد<sup>(٢)</sup> موجزاً لنشاطاته المشيئة.

في "لوح الدنيا" يدعو حضرة بهاء الله "وزراء بيت العدل أن يحققوا الصلح الأكبر...". ومع أن بيت العدل الأعظم لا يزال غير معروف معرفة كاملة من قبل عموم البشر، لكنه وجد الوقت مناسباً للشروع بهذه العملية. فاتخذ الخطوات التمهيدية نحو ترويج الصلح الأصغر بإصدار رسالة مفتوحة تحت عنوان "السلام العالمي وعد حق" موجهة إلى شعوب العالم. تشير هذه الرسالة إلى العقبات التي تعترض طريق السلام، وتحدد ملامح السلام الدائم، وتؤكد على حتمية تأسيسه، وترسم درب تحقيقه كما تتعهد بمساندة دؤوبة لا تكل لتأييده ودعمه من قبل جامعة البهائيين في العالم بأسره.

في "لوح الدنيا" يثني حضرة بهاء الله مجدداً على أولئك العلماء الذين اختاروا الانقطاع عن شؤونات هذا العالم وانهمكوا في هداية الآخرين فيمطر عليهم بركاته بهذه الكلمات:

"يا حزب الله إن العلماء الراشدين الذين هم منكبون على هداية العباد وصائنون أنفسهم ومحافظون عليها من وساوس النفس الأمّارة هم من أنجم سماء العرفان لدى مقصود العالمين ويجب احترامهم. وهم عيون جارية وكواكب مضيئة وأثمار السدرة المباركة وآثار القدرة الإلهية وبحور الحكمة الصمدانية. طوبى لمن تمسك بهم إنه من الفائزين في كتاب الله رب العرش العظيم."

## الحاج محمد رضا الإصفهاني

في هذا اللوح فقرة قد لا يبدو للبعض أنها تشير لاستشهاد الحاج محمد رضا الإصفهاني. يصف حضرة بهاء الله هذا الحدث بشعور عظيم:

"يحمد هذا المظلوم مالك الأنام ويشكره في الليالي والأيام. إذ تبين أن المواعظ والنصائح قد أثرت في أخلاق هذا الحزب وأطواره التي فازت بمرتبة القبول بحيث ظهر من هذا الحزب ما تنورت به عين العالم وهو شفاعة الأحياء لأعدائهم لدى الأمراء."

كان الحاج محمد رضا أصلاً من إقليم خراسان ولكنه عاش في إصفهان واشتغل في التجارة. كان مؤمناً مخلصاً ومبلغاً نشطاً جداً، وبسبب نشاطاته التبليغية أودع السجن وأطلق سراحه بعد فترة. بعدها ترك إصفهان وتوجه أخيراً إلى عكاء وفاز بمحضر حضرة بهاء الله. بزيارته لشخص حضرة بهاء الله توقدت في قلبه نار حب مولاه وتفانيه له. فتوسل لحضرته ليقبل استشهاده ويمكنه من أن يفدي حياته في سبيله. يروى أن حضرة بهاء الله أجابه بأن ذلك ليس ضرورياً إذ سبق أن ضحى كثيرون بحياتهم في سبيله. لكن الحاج محمد رضا كان قد تأثر بنشوة محضر حضرة بهاء الله بحيث أراد أن يفدي بكله لمحجوبه، فكرر التماسه. هذه المرة التزم حضرته الصمت فاعتبر الحاج ذلك علامة على الرضا والقبول. فيما بعد سأل حضرته أن يختار له مدينة يقيم فيها،

فأشار عليه بالتوجه إلى عشق آباد. فاستقر هناك لعدة سنوات ساعياً لتبليغ أمر الله بين سكانها المسلمين.

في يوم الأول من تموز سنة ١٨٨٩م تسلّم الحاج محمد رضا لوحاً (١٠) من حضرة بهاء الله يمتدح فيه جهوده المخلصة، ويمنحه بركاته لاستقامته وتفانيه في أمر الله، ويؤكد له بأن كل أعماله وآماله ظاهرة مشهودة لحضرته. ثم يصرح بعد ذلك بأنه قد حصل اضطراب خطير في عشق آباد مشبهاً إياه بهجمة ثعبان على من هو موضع عنايات ربّه.

ومع أن حضرة بهاء الله لم يكشف عن هوية ذلك المؤمن المستهدف من الهجوم، إلا أنه يسأل الله أن يمد الحاج محمد رضا بالقوة لبدنه والاطمئنان لقلبه. تصادف وصول هذا اللوح في وقت دعا فيه الحاج محمد رضا كل الأحباء في عشق آباد إلى وليمة. ولما قرأ اللوح على مسامع الأحباء، تولى ميرزا أبو الفضل التفسير بقوله أنه رغم عدم وقوع أية اضطرابات في مدينة عشق آباد حتى ذلك الوقت، إلا أن حضرة بهاء الله تكلم عن الحادث بصيغة الماضي مشيراً صراحة بوقوع ضحية من أحد المؤمنين صريعاً على يد الأعداء، فإن الحادثة لا محالة ستقع وذلك الاضطراب محتوم. وسوف تحدث قريباً وضحيته شخص واحد يستشهد. فقال الحاج محمد

رضا للأحباء بأنه يعتقد أن ذلك الشخص هو نفسه الذي تنبأ عن استشهاده حضرة بهاء الله في هذا اللوح. وقد تحقق ذلك بعد شهرين.

منذ بعض الوقت والطائفة الشيعية المسلمة في عشق آباد تتآمر وتكيد في الخفاء لاغتيال عدد من الأحياء، بعد أن اشتعلت في صدورهم نار الكراهية والحقد لرؤيتهم ما أحرزه الدين الوليد من تقدم في تلك المدينة. ورغم أن مخططهم لم يتحقق كما أرادوا، إلا أنهم أفلحوا على الأقل باغتيال الحاج محمد رضا. تم ذلك على يد اثنين من رجالهم المسلحين بالخناجر حينما هجما عليه في السوق وطعناه حتى الموت. وقع ذلك في صباح اليوم الثامن من شهر أيلول عام ١٨٨٩م. وروي بأن المجرمين طعناه اثنين وثلاثين طعنة وسط جمهرة من الأهالي الذين تجمعوا وهم يهللون فرحين بمشاهدة الضحية يلفظ أنفاسه الأخيرة. وقد نسب بعض الأحياء دعاء حضرة بهاء الله في اللوح المذكور والذي يسأل الله فيه أن يمنح القوة لجسد الحاج، على أنه إشارة للطريقة المؤلمة الوحشية التي سيستشهد بها. وبلغ تعطش القتلة لسفك الدماء إلى درجة أنهما شوهدا وهما يلعبان دم الضحية من نصل خنجريهما اللذين كانا يقطران دماً. وعندها حضر إلى المشهد رجال الشرطة الروس وقبضوا عليهما وأودعوها رهن الاعتقال.

عند اكتشاف تلك المؤامرة المبيتة لقتل عدد من البهائيين البارزين، بعث الأحياء بعريضة إلى الجنرال كوماروف، حاكم ترانسكاسبيا العام، يلتمسون الحماية. فاستجيب لطلبهم وبذلك حبطت خطط المتآمرين ومكائدهم. في سياق ذلك جرت تحريات مطوّلة في محاكم القضاء حيث استجوب عدد من البهائيين وغيرهم بحضور جمهور من النظارة. وفي النهاية أصدرت المحكمة حكمها بالإدانة وأعلنت قرارها بوجوب إعدام المجرمين شنقاً، والنفي إلى سيبيريا بحق نفر قليل ممن ساعدوا على ارتكاب الجريمة. كان ذلك أول مرة في تاريخ أمر الله يؤتى بالمسؤولين عن قتل بهائي إلى ساحة العدالة. وقد أثار في الوقت نفسه حنق رجال الدين الشيعة في إيران وثورتهم، وهم الذين تعودوا مكافأة قتلة البهائيين، بل ومنحهم الأوسمة أيضاً. فقاموا بثلاث محاولات مستميتة لتخليص المجرمين، لكن خابت مساعيهم كلها في التأثير على الحكومة الروسية.

في هذه الأثناء، وبينما السجنان ينتظران خلف القضبان موعد إعدامهما، قام عدد من أقربائهم بصحبة عدد قليل من التجار المعروفين بزيارة بعض البهائيين البارزين وتوسلوا إليهم بالتوسط لدى الحكومة من أجل تخفيف حكم الإعدام. فاجتمع البهائيون وتشاوروا وقرروا اتخاذ إجراء بصدده. قام ميرزا أبو الفضل مع أحد الأحياء بالتقدم إلى الحاكم بطلب باسم جامعة البهائيين يهدف إلى التوسط لدى الحكومة أولاً من أجل غفران جريمة القتل، وإن استحال ذلك فتخفيف الحكم. أحدث موقف

البهائيين ذلك أعمق الأثر لدى الحاكم، وبالأخص رغبتهم واستعدادهم للعفو عن القتلة.

رفع هذا الطلب إلى القيصر وصادق على تخفيف الحكم. لكن القرار لم يعلن عنه وأبقي سرّاً لم يكشف عنه إلا في اللحظة الأخيرة. وفي يوم الإعدام



الحاج محمد رضا  
من شهداء الأمر في عشق آباد في عام ١٨٨٩م



نصبت أعمدة المشنقة وحفر قبران. بعدها أخرج السجينان وهما برداءين أبيضين واقتيدا إلى منصة المشنقة استعداداً للإعدام. عندما جاء موعد التنفيذ تلا مسؤول حكومي، وسط جمهور غفير، بياناً يعلن أنه نتيجة شفاعاة البهائيين وتدخلاتهم لدى الحكومة، ملتجئين المغفرة لأعدائهم فإن جلالة القيصر قد خفض حكم القتلة إلى سجن مؤبد في سيبيريا كما خفض حكم الآخرين إلى النصف.

إن هذا التشفع لصالح أعدائهم أرضى حضرة بهاءالله بحيث وصف العمل بأنه أمير الأعمال. فقد أثلج صدره وسرّ قلبه أيما سرور إذ وجد أن نصائحه وتوجيهاته التي استمرت طيلة أربعين عاماً تقريباً قد ارتفعت بأتباعه إلى مستوى من الإيمان جعلهم يتشفعون لألد أعدائهم.

## ظالم يزد

في "لوح الدنيا" يصرح حضرة بهاءالله بما يلي:

"فسالت عبرات عيون الملاء الأعلى دماً لما ظهر من ظالم أرض الياء."

والظالم المشار إليه أعلاه كان الأمير محمود ميرزا، جلال الدولة، حاكم يزد. وما يشير إليه حضرة بهاء الله هنا هو استشهاد سبعة مؤمنين بناء على أوامر هذا الحاكم عرفوا - بأول سبعة من شهداء يزد. ارتكبت هذه الجريمة النكراء بتاريخ ١٩ أيار سنة ١٨٩١م. بلغت أخبارها أسماع حضرة بهاء الله حينما كان مقيماً في حيفا. فاعتكف بعدها تسعة أيام لم ينزل خلالها كلمة من سماء الوحي كما لم يدخل إلى محضره الأقدس أحد. إن أول لوح أنزل بعد انتهاء الأيام التسعة هذه كان "لوح الدنيا". أما تفاصيل استشهاد أولئك السبعة فمذكورة في "تاريخ شهداء يزد"، والتي يوجزها حضرة شوقي أفندي بأسلوبه الفذ الرائع كما يلي:

وفي يزد قتل في يوم واحد سبعة أشخاص في ظروف مروّعة، وذلك بتحريض مجتهد المدينة وبأمر أحد أبناء ظلّ السلطان محمود ميرزا جلال الدولة الحاكم المتبلّد الإحساس. وكان أول السبعة علي أصغر الذي لم يتجاوز

ربيعه السابع والعشرين، خنقوه وسلموا جسده إلى بعض اليهود الذين أرغموا رفاقه الستة الآخرين على مصاحبتهم وهم يسحبون جسده في الطرقات يحيط بهم الغوغاء ويتقدمهم الجنود وهم يقرعون الطبول وينفخون في الأبواق. فلما بلغوا مكتب التلغراف قطعوا رأس الملاً مهدي البالغ من العمر خمسة وثمانين عاماً؛

وسحبوه بالطريقة نفسها إلى حيّ آخر من أحياء المدينة حيث قتلوا آقا علي بالطريقة عينها أمام حشد عظيم من المتفرجين الذين أفقدتهم الموسيقى الصاخبة صوابهم. ومن ثم تقدموا إلى منزل المجتهد، ومعهم الرفاق الأربعة الباقون. فذبحوا الملاً علي السبزواري الذي كان يخطب في الجمع الحاشد ويمجد شهادته الوشيكة، ومزقوا جسده برفش وهو ما زال حياً وهشموا رأسه بالحجارة تهشيماً. وفي حيّ آخر، وعلى مقربة من بوابة مهريز، قتلوا محمد باقر. وفي ميدان الخان حين ازداد صخب الموسيقى فطغى على صياح الناس، ضربوا أعناق من بقي لديهم من الأحياء. وكانا أخوين في فواتح عقدهما الثالث، وهما علي أصغر ومحمد حسن، فبقروا بطن محمد حسن وانتزعوا كبده وقلبه. ورفعوا رأسه على رمح يتراقص على أنغام الموسيقى وهم يمشون في طرقات المدينة ثم علقوه على شجرة توت ورجموه بالحجارة. وألقوا بجثمانه على عتبة دار أمه حيث دخلت النساء إليها فرقصن احتفالاً باستشهاده، بل لقد أخذوا بعض أجزاء جسميهما للتداوي بها. وأخيراً شدّوا رأس محمد حسن إلى أسفل جسده وحملوا جسده وأجساد الشهداء الآخرين إلى خارج المدينة ورجموها بالحجارة بعنف ووحشية حتى تحطمت جماجمها. ثم أرغم هذا الحشد اليهود على أن يحملوا كل هذه الأشلاء ويلقوا بها في حفرة في سهل السلسيل. وأعلن الحاكم العظلة الرسمية للناس، وأغلقت الحوانيت بأمره، وأضيئت المدينة ليلاً وأقيمت معالم الزينة والاحتفال وأقيمت

الولائم إيداناً بانتهاً فعلة من أنكروا ارتكب في التاريخ الحديث وأشدّها بربرية ووحشية.

بعد سنوات قليلة، في عام ١٩٠٣م، حدثت مجزرة هائلة للبهائيين في يزد أيضاً وخلال حكم جلال الدولة نفسه. ولو أنه حاول جهده لتفادي الكارثة إلا أن جنوده والمسؤولين فشلوا في قمع الاضطرابات الناجمة عن رجال الدين، وعليه أفلت زمام الأمر من يده لبضعة أيام راح خلالها عدة بهائيين ضحايا، حيث استشهدوا في المدينة والبلدات والقرى المجاورة في أشنع الظروف. وحدث خلال وجود حضرة عبدالبهاء في لندن، أن جاء جلال الدولة هذا، بحالة تذلل وندم لمقابلة حضرته. وفي ظاهرينم عن الاستغفار والتوبة عن جرائمه السابقة، حضر ورمى بنفسه عند أقدام حضرة عبدالبهاء، لكن المولى، رغبة منه بالأّ يخرج الرجل ويجعله يشعر بالمذلة والمهانة، بادر بتلطيف مشاعره وجعله يشعر بالارتياح في محضره المبارك.

"كتاب ظهور حضرة بهاءالله، أديب طاهرزاده، المجلد ٤"